والاخلاق تبدل وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا قد افلح من زكاها وقف
ثم قال اللهم ات نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها
وجميع اخلاق النفس وصفاتها من اصلين الطيش والشره فطيشها
من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها بالكرة المستديرة
على مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووضعها وشبهت في
حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء دون
الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش توجد العجلة وقلة
الصبر والصبر جوهر العقل ولا ينزع بهوى النفس غيره ومن الشره يظهر
الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في ادم عليه السلام طمع في الخلود فحرص
على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول من اصل تكونها لانها مخلوقة
من تراب ولها بحسبه وصف يقل ووصف الضعف في الادمي من التراب
ووصف البخل من الطين ووصف الشهوة فيه من الحما المسنون ووصف
الجهل فيه من الصلصال ويقال في قوله كالفخار هذا الوصف فيه شي من
الشيطنة لدخول النار في الفخار ومن ذلك الخداع والحيل والحسد فمن
عرف اصل النفس وجبلاتها عرف انه لا قدرة له عليها الا بالاستعانة بباريها
وفاطرها فلا يتحقق العبد بالافتقار الا بعد ان يرد دواعي الجبلة فيه
بالعلم والعدل ويهود عابد ظرفي الافراط والتفريط ثم بذلك يقوي الشيا بالله
ومعناه ويدرك صفات الشيطنة فيه والاخلاق المذمومة وكمال
انتفاء نكته شفقاصاه ان لا يرضى لنفسه بذلك ثم ينكشف له الاخلاق

التي تنازع

التي تنازع بها الربوبية من الكبر والعز ورؤية النفس والعجب وعند ذلك
فيقوى ان العبودية في ترك منازعة الربوبية والله تعالى وصف النفس
في كتابه بالطمأنينة واللوامة والامارة بالسوء وهي نفس واحدة وانما
تتغاير صفاتها فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس خلع الطمأنينة لان
السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما منح من
مزيد اليقين وعند توجه القلب الى محل الروح تتوجه النفس الى محل القلب
وفي ذلك طمأنينتها واذا انزعجت عن مقار جبلتها ودواعي طبيعتها متطلعة
الى مقار الطمأنينة فهي لوامة لانها تعود بالملامة على نفسها لنظرها على
محل الطمأنينة ثم بانجذابها الى محلها الذي كانت فيه تكون امارة بالسوء
واذا انغمست في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة فهي على طبعها امارة
بالسوء فالنفس والروح يتطاردان فتارة يملك القلب دواعي الروح
وتارة يملكه دواعي النفس واما السر فقد اشار القوم اليه ووجد
في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله
بعد الروح واعلا منه والطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة
والقلب محل المعرفة والسر الذي وقع اشارة القوم اليه غير مذكور في
كلام الله تعالى انما المذكور الروح والنفس وصفاتها والقلب والفؤاد والعقل
وحيث لم نجده في كلام الله تعالى ووجدنا لهم ذكروه واختلفوا فيه فنقول
والله اعلم الذي يتقوى ظهر اليقين هو شي مستقل بنفسه كالروح والنفس
وانما الصفة للنفس وتزكية وتطلف الروح من وثاق ظلمة النفس

Copyright © King Saud University